مهرجان المسرح العربي

الدورة الرابعة عشرة
من 10 إلى 18يناير 2024

جمهورية العراق

بغداد

اليوم الخامس، الإثنين 15 يناير 2024
الجلسة الأولى: 10:40 صباحاً – 11:40 صباحا
إدارة الجلسة: د. زينة الشبيبي (العراق)

المحور: صورة المرأة في المسرح العربي من يرسمها؟ الجنسوية الإبداعية ضرورة أم تطرف؟
المداخل: د. مروة مهدي (مصر)
المداخلة: الدراسات المسرحية والخطاب الجندري -سؤال التركيب والأهمية-

الدراسات المسرحية والخطاب الجندري
-سؤال التركيب والأهمية-

مقدمة:

للوهلة الأولى، قد تبدو العلاقة بين الدراسات المسرحية و الخطاب الجندري مشوشة نسبيا. ومن أجل تفكيك طبيعة هذه العلاقة المركبة، لابد مبدئيا من الفصل بين طبيعة فن المسرح الجندرية منذ نشأته

كموضوع، وحتى الآن، حيث تتعرض النصوص والعروض المسرحية إلى المسائلات الجندرية بشكل مباشر أو غير مباشر. وبين استخدام الدراسات المسرحية المعاصرة للمناهج والبنيات الجندرية في مجال البحث العلمي، والذي يبدو وكأنه مهمش لحد كبير في خطاب النقد المسرحي.
عند مقارنة حقل الدراسات المسرحية، بحقول العلوم الثقافية والاجتماعية واللغوية، في مدى الاستفادة من التحليل الجندري كمنظور معرفي حديث، نجد أن هناك فجوة بين الدراسات المسرحية والخطاب الجندري. لأن الدراسات المسرحية لم تنجز تراكم بحثي في هذا المنظور. باستثناء المحاولات الفردية والتجارب المتفرقة، لبعض الباحثين والباحثات في العقود الأخيرة.
ومن أجل النظر بعمق في طبيعة العلاقة التي تربط حقل المسرح مع الدراسات الجندرية، لابد من وضع حداثة الخطاب الجندري مقارنة بالدراسات المسرحية، في الاعتبار. وكذلك طبيعة عصرنا الحالي، الذي يتميز بتجاوز الحدود الثقافية، والتبادل المعرفي الدائم بين الثقافات، عبر الترجمة وقنوات التواصل الحديثة. وبناء عليه، سوف تتعامل هذه الدراسة مع الدراسات المسرحية والخطاب الجندري، من زاوية واسعة، تتضمن المنجز المعرفي في مجمله، على المستوى الأكاديمي والنقدي دوليا إقليميا ومحليا، والذي يضم المنطقة العربية، بالضرورة.

الهدف: تهدف الدراسة المقدمة إلى التعمق في دراسة المساحة البينية، التي تربط أو تبعد الدراسات النقدية المسرحية الحديثة عن الدراسات الجندرية، للإجابة على سؤال: هل الجنسوية الإبداعية ضرورة أم تطرف؟

المحتوى:

- تمهيد نظري: نسوية أم جندرية؟
- منجز الدراسات الجندرية وتعددية التخصص.
- المسرح في الخطاب الجندري.
- الجندر في الخطاب المسرحي.
- التأريخ للمسرح من منظور جندري.
- خاتمة.
- تمهيد نظري: نسوية أم جندرية؟

لا يمكن تحديد إطار نظري موحد للدراسات النسوية/ دراسات المرأة [1]، و الدراسات الجندرية/ النوع الاجتماعي/ الجنسانية/ الجنسوية [2]، لأن المصطلحين يشتملان على مقاربات غير متجانسة، من وجهة النظر النظرية والمنهجية، والتي تطورت بسرعة كبيرة منذ أواخر الستينيات، خاصة في حقول المعارف الثقافية والعلوم الانسانية.

[1] تتم ترجمة "Women's studies / Feminist Studies" في العربية بالدراسات النسوية أو دراسات المرأة. وهو تخصص أكاديمي بيني، نشأ في ستينيات القرن الماضي، في أمريكا، متزامنا مع حركات التحرر النسوي في الغرب. ويدرس شؤون السياسة والمجتمع والإعلام والتاريخ من منظور النساء. كما يتضمن المنهجيات الشائعة، مثل الثقافات المتعددة والمساواة الانتقالية بين الجنسين والإثنوغرافيا العرقية وممارسات القراءة المرتبطة بـالنظرية النقدية وما بعد البنيوية.

[2] تترجم "Gender studies " في العربية إلى دراسات النوع الاجتماعي أو الجنسانية أو الجنسوية، كما يتم الاشتقاق المباشر من الكلمة الانجليزية أي الجندرية. وتشير إلى الدور أو النوع الاجتماعي والجوانب الاجتماعية والنفسية والثقافية والسلوكية للهوية الجنسية (رجلاً أو امرأة أو أي هوية جنسية أخرى). كما تشير إلى الهياكل الاجتماعية القائمة على الجنس (أي الأدوار الجندرية) والتعبير الجندري عنها.
وفي المجال الأكاديمي، تعد الجندرية مبحثا علميا متعدد التخصصات، ويشمل دراسة الجنس والهوية الجنسية والتمثيل الجندري كفئات مركزية للتحليل، في الكثير من التخصصات، مثل الأدب واللغة والتاريخ والعلوم السياسية والثقافية وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والسينما والدراسات الإعلامية والتنمية البشرية والقانون والطب...الخ.

اعتمدت الدراسات النسوية في ستينيات وسبعينيات وثمانينيات القرن الماضي على الرصد التاريخي للأدب والفنون النسوية، للوقوف على دور النساء في الحياة الثقافية والأدبية والفنية، تزامنا مع حركات التحرر النسوي في العصر الحديث. مما استدعى وصف استراتيجي وتاريخي للفنون والآداب النسوية، ومن ثم الرجوع إلى الانتاج النسوي للكاتبات والفنانات والناقدات، ووضعه محل بحث وتنقيب وتحليل.
وتلى ذلك توجيه الضوء على التحديات والعقبات التي واجهت الفن والأدب النسوي، للخروج الى النور، بسبب السياقات الاجتماعية والثقافية المعارضة.
ومن ناحية أخرى، أدى ذلك إلى تطور وعي بحثي مغاير، تطورت ومن داخله الأسئلة التالية:

1- ما هي خصوصية الفنون والأداب النسوية؟
2- ما هي الأشكال الفنية النسوية التي يمكن وضعها في الاعتبار في تاريخ الفن عموما؟
3- هل يمكن وضع المعيار البيولوجي في الاعتبار في الدراسة العلمية والتاريخية للفنون؟
4- ما هي الخصوصية الفنية واللغوية في بنية الفنون النسوية؟
5- إلى أي مدى يمكن الحديث عن "الجماليات النسوية" في التاريخ الفني؟
6- إلى أي مدى تختلف الدراسات النسوية عن دراسة طبيعة تقسيم السلطة الاجتماعية والبنية المعارضة تاريخيا؟
7- ماذا يكمن خلف مفاهيم "الأدب النسوي" و "الفنون النسوية" وأين تقع مخاطر هذا التصنيف؟

ومن داخل محاولات الاجابة على هذه الأسئلة تطورت المنهجيات البحثية في مجال الدراسات الجندرية، متعدية ضيق المفهوم النسوي. مما أدى إلى فتح منظور جديد في المجال البحثي، ومن ثم توسيع الآفاق المنهجية للدراسات العلمية الجندرية، مما فتح إمكانيات متعددة لتحقيق نتائج بحثية مغايرة، في الكثير من الحقول المعرفية، والتي وضعت في مركزها ما سمي بالعوامل الجندرية Gender aspects،
لقد فتحت الدراسات الجندرية المجال للإجابة على سؤال الجندر/النوع الاجتماعي، في مجالات بحثية متعددة، منها حقول الفنون والآداب وغيرها من الحقول الثقافية، التي ساهمت بدورها في توسيع مفهوم الجندر، وفتح مستويات لمعاني مختلفة، حسب التخصص البحثي، ومن خلال الوقوف على الأبعاد التالية:

- البعد الفردي، أي من منظور صانع/ة العمل الفني (الفنان/ة أو الكاتب/ة)
- البعد التاريخي، أي من منظور الخطاب الثقافي السائد في عصر ما.
- البعد اللغوي، أي من منظور جماليات النص أو العمل الفني لغويا.
- بعد التلقي، أي من منظور متلقي العمل الفني أي المستقبل/ة أو القارئ/ة.
- البعد الثقافي، أي من المنظور التاريخي والاجتماعي والمؤسسي.
- البعد الفني، أي من منظور تقاليد وآاليات المذاهب والمدارس الفنية والأدبية السائدة للنوع الفني/ الأدبي، في حقبة زمنية.

وأدى هذا الزخم، إلى تبلور منهجية علمية وهوية سردية وخطاب خاص للدراسات الجندرية في حقول الدراسات الانسانية والعلمية. وأخذ الاهتمام يتزايد بالبحث في العلاقات الجدلية، التي تربط الحقول المعرفية المختلفة مع المنظور الجندري، ومن ثم تحولت الدراسات الجندرية إلى حقل معرفي متعدد التخصصات، كعلم بيني، مما خلق تراكم معرفي ومنجز علمي في العديد من التخصصات البحثية.

- **منجز الدراسات الجندرية وتعددية التخصص:**

اعتمد التراكم المعرفي في الدراسات الجندرية متعددة التخصصات، على نظام مرجعي ومنهجي متنوع، مؤسس على مرجعيات بحثية متنوعة، من داخل العلوم والتخصصات المعرفية المختلفة، التي تفاعل معها.

ظهر تفاعل واضح بين الدراسات الثقافية والأدبية والجندرية، والذي أدى إلى اعتماد التحليل الجندري على نتائج ومصطلحات ومنهجيات الدراسات الفلسفية والخطاب الثقافي، والتي ترتبط بشكل خاص بنظرية جوديث باتلر في الأداء وفلسفة وسلطة الخطاب عند ميشيل فوكو (Butler 1990, Butler 1993, Foucault 1977).

كما تفاعل أيضًا مع البحث التاريخي للثقافة (كما لدى توماس لاكوير)، و دراسات العلوم الاجتماعية (كما لدى باولا-ايرين فيلا). وارتبط وكذلك بالمقاربات النظرية الجندرية (على سبيل المثال من قبل جوديث هالبرستام).

نستدعي هنا بعض المصطلحات المركزية الناتجة عن دراسات الجندر في العلوم الاجتماعية والثقافية، والتي ساعدت على توسيع أفاق التخصصات المختلفة، ودفعت بها إلى الأمام.

لقد أدى التركيز على مصطلح "الجندر"، - بدلاً من "المرأة" أو "الأنثى"- إلى تغيير شامل في النتائج البحثية، حيث تحرك المنظور البحثي من التمركز حول الدراسات النسوية إلى توسيع حقل دراسات الجندر والنوع الاجتماعي، وذلك منذ التسعينيات وحتى الآن. مما خلق تمييز وجدل بحثي في المجال الأكاديمي، للفصل بين الدور الاجتماعي والهوية الجسدية.

كما تعمدت دراسات الجندر جلب "المعايير الاجتماعية للذكورة" إلى مركز البحث، كما هو الحال مع تنوع الهويات الجنسية. (Wende 2002, S.142). وبذلك، توسع التركيز البحثي، ليشمل آليات البناء وأنظمة التحكم في تفعيل مركزية الجندر، كحقل معرفي أوسع. (Schößler 2008, S.9).

اعتمدت المقاربات النظرية للدراسات الجندرية على مفاهيم "غير الطبيعي" و"غير الجوهري" للنوع الاجتماعي، أي أنها عارضت وجهة النظر القائلة بأن الدور الاجتماعي شيء ثابت في كل العصور.

وفي المقابل، تم تعزيز الافتراض القائل، بأن الأنوثة والذكورة عبارة عن بنيات تاريخية مرتبطة بالزمن والثقافة، ويتم تحقيقها من خلال الفعل (أو عدم الفعل)، أي من خلال الأفعال الأدائية.

ومن المفاهيم الهامة التي أنجزتها الدراسات الجندرية، والذي يرتبط ارتباط وثيق بالدراسات المسرحية وعلوم الأداء، مصطلح "الأداء الجندري **"Gender Performance**، والذي يرصد طريقة تعامل الدراسات الجندرية مع مفاهيم الأداء والمسرح، والتي تم وضعها في مركز الاهتمام، لأن الجندرية تعبر عن وجودها المادي بأسلوب مسرحي، وتتجسد من خلال أدوات العرض كأداء جندري.

وهنا تشير فرانزيسكا شوسلر، إلى أن دراسات الجندر أو النوع الاجتماعي "تفضل استخدام مفردات مسرحية لوصف الإنتاج الأدائي للجندرية [...]: حيث يُنظر إلى الجندر كأداء، كتمثيل، كحفلة تنكرية." (Schößler 2008, S.166-167).

لقد ظهر مفهوم (الأداء الجندري) لأول مرة، على يد الفيلسوفة النسوية جوديث باتلر، في كتابها الصادر عام 1990 (مشكلة الجندر). للإشارة إلى أدائية الهوية الجنسية، أي أن الجنس المحدد بالولادة (ذكر أو أنثى) لا يحدد السلوك الإنساني. وبدلا من ذلك، يتعلم الناس التصرف بطرق معينة لتناسب المجتمع. وبالتالي، فإن فكرة الجنس ما هي إلى فعل أدائي، يتجسد في الطريقة التي يمشي بها الإنسان، ويتحدث، ويلبس، ويتصرف بها. أي في التمثيل "الأداء الجندري". بمعنى إن ما يعتبره المجتمع هوية جنسية للشخص، ليس إلا أداء تم إجراؤه بناء على الموروثات والتوقعات الاجتماعية، وليس تعبيرًا حقيقيًا عن الهوية الحقيقية للشخص.

أي أن معالم الذكورة والأنوثة، تتجسد وتظهر من خلال ممارسات التجسيد والسلوكيات الاجتماعية المعقدة والمنتجة اجتماعيا، والتي تشمل الملابس والمكياج وتصفيفة الشعر وكذلك الإيماءات وتعبيرات الوجه

والنظرات وطرق التحدث والحركة والحضور المكاني أو الغياب بالإضافة إلى تولي الأدوار الاجتماعية الخاصة بالهوية الجنسية.
وعند فحص مفهوم "الأداء الجندري Gender Performance" يمكن العثور على أسباب تركيز الاهتمام البحثي الجندري على مفهوم الأدائية، كمصطلح راسخ في الدراسات المسرحية منذ العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. في حين ركز النقاد والباحثين المسرحيين على البحث في مصطلحات مثل الحضور والحدث وعدم التكرار...الخ بشكل كبير، مما أدى إلى تهميش التركيز على تحليل مفاهيم "الجندر/ النوع الاجتماعي" كفئة متضمنة داخل حقل دراسات الأداء.

- المسرح في الخطاب الجندري:

ومن ناحية أخرى، وعلى الرغم من احتلال الفنون المسرحية - بشكل عام- جزءًا صغيرًا من مجال الموضوع البحثي الجندري، إلا أننا يمكن أن نرصد نتائج محورية مختلفة عن المسرح، أنتجتها الأبحاث الجندرية في حقول معرفية مختلفة.

من المواضيع المسرحية المهمة، التي تمت دراستها في حقل التاريخ الثقافي، هو الدور المسرحي للنساء (الممثلات والكاتبات المسرحيات والمخرجات والناقدات والعاملات في المجال المسرحي بشكل عام)، وذلك داخل حقول دراسات المسرح التقليدي والتاريخ الثقافي. (Möhrmann ,1998 May 2000).
وفي المساحة البينية بين الدراسات المسرحية والأدب، ظهرت أبحاث تتناول نصوص وأعمال النساء في مجال المسرح، سواء على مستوى الكتابة أو الاخراج. بالإضافة إلى ذلك، فإن الدراسات في مجال نظريات التمثيل، قد اهتمت بدراسة فن المسرح، من منظور التقسيم الجندري التقليدي، وكان ذلك موضوعًا للعديد من الدراسات النقدية.
والافتراض المركزي في هذا السياق، هو أن الهوية الجنسية، تقع تحت أطر الأعراف والتقاليد الاجتماعية. وتتحرك ضمن ديناميكيات السلطة، التي تنظم أشكال الهوية الجنسية، المعترف بها اجتماعيا، وكذلك التي يتم رفضها.
ومن منظور النظرية الأدائية، فإن هذا القبول والرفض المجتمعي، هو الذي يؤدي إلى الاستيلاء على الهوية الجنسية من قبل المجتمع، الذي يفرض عمليات اجتماعية وأفعال وطقوس يتم تنفيذها بشكل متكرر ومعاد، في محافل اجتماعية مختلفة، والتي تؤسس بدورها المعايير والمثل العليا السائدة بين الجنسين. ومن ثم تضمن إعادة تنفيذها وتكرارها، وبالتالي دمجها وترسيبها في جميع ممارسات التجسيد الاجتماعي. أي أن التكرار داخل البنيات الاجتماعية، يسمح بنطاق محدود للاختلاف وربما للتحول، سواء بوعي أو بغير وعي. وبالتالي فإن الهوية الجنسية ليست محددة بشكل كامل ولا تتبع حرية الاختيار البحتة. كما أنها قابلة لاعادة النظر بها، واعادة تعريفها، بناء على هياكل السلطة، ومستويات الوعي الثقافي والاجتماعي السائدة.

- الجندر في الخطاب المسرحي:

لقد تعاملت الدراسات المسرحية -عبر تاريخها- مع الانتاج الجندري في النصوص والعروض المسرحية، بطريقة هامشية. وربما يعود ذلك، إلى سطوة تقاليد الإخراج والتمثيل والنوع المسرحي والسياق الاجتماعي والتاريخي على مركز الدراسات المسرحية لعصور طويلة، مما أدى إلى إزاحة الموضوعات الجندرية إلى هامش التركيز.

في وقت مبكر من عام 2005، أشارت كاتي روتجر إلى "التأثير المتأخر للدراسات الجندرية على الدراسات المسرحية في المقارنة الأكاديمية"، حيث أن الاهتمام بالأبحاث النسوية والموجهة نحو النوع الاجتماعي، قد ظهرت مؤخرا وبشكل ضعيف، "على المستوى المؤسسي، والفني والتاريخي، وكذلك على المستوى العلمي والنظري للمسرح" (Röttger 2005, S.522).

وهذا لا يعني أنه لا يوجد أو لم يتم إجراء أي بحث حول الجندرية في الدراسات المسرحية، لكنها لم تظهر كدوافع مركزية في أغلب الأبحاث المنتجة، داخل حقل الدراسات المسرحية. كما لم تكن أحد المباحث الرائدة داخل مضمار الدراسات المسرحية، في العقود الأخيرة.

لقد ظهرت الجندرية - فقط - كجزء من دراسة جماليات الأداء، دون أن يكون لها محور بحثي مستقل.

وبهذا المعنى، تشير كاثرينا بيوني أيضًا إلى أن "الدراسات المسرحية بشكل عام، لم تنتج أية هياكل بحثية تنظيمية مستدامة أو خطابات مستمرة حول الدراسات المسرحية النسوية أو الخاصة بالجنسين أو الجندرية/ النوع الإجتماعي." (Pewny 2011, S.126).

تلخص كاتي روتجر العلاقة المركبة بين الجندرية والمسرح بهذا المعنى:

"من ناحية، وعلى سبيل المثال، تدعم قوانين المسرح التمثيلي التقليدي، والخاصة بالمحاكاة والإيهام - (الجدار الرابع، سيكولوجية الشخصية، صدق ما يحدث على المسرح"، تعاطف الجمهور)- استقرار الأنماط الاجتماعية الخاصة بالتقسيم الجنسي الطبيعي، والمحدد مسبقًا وجوديًا. كما ترسخ الفروق الطبيعية بين الرجل والمرأة. ومن ناحية أخرى، قد يوفر النمط المسرحي، تقنيات لجعل عملية خلق الهوية الجنسية مرئيا، كما هو الحال -وعلى سبيل المثال- مع ارتداء الملابس المغايرة Crossdressing."
(Röttger 2005, S.533)

ولهذه التقنية دور بارز في تاريخ المسرح الكلاسيكي عموما، وفي المسرح الهزلي، وفي العروض الأدائية المعاصرة أيضا. أي أن تصوير دور مسرحي من قبل شخص من جنس مختلف، له تقليد طويل في المسرح، لأنه يعكس العوامل الجندرية بوضوح شديد.

في تاريخ المسرح، كان الصبيان يقدمون أدوار النساء في العصور القديمة كتقليد مسرحي معتاد. وكذلك في المهازل المسرحية، كان الرجال يرتدون الملابس النسائية، لخلق الكوميديا. وكان هناك تقليد آخر يسمى بأدوار البنطلون pants role ، حيث يتم تجسيد شخصية الرجل من قبل ممثلة أنثى. (https://de.wikipedia.org/wiki/Crossdressing)

ومنذ القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر، تُشاهد العروض المسرحية المعتمدة في المقام الأول، على تحليل المواضيع الجندرية، بشكل متزايد. وذلك في مجال المسرح التعبيري والمسرح الراقص وعروض ما بعد الحداثة، والتي يتم تصنيفها من قبل الباحثين، تحت أطر فنون الأداء ومسرح ما بعد الدراما.

كما تم تقديم عروض أدائية جندرية، في سياقات ثقافية فرعية، غير مؤسسية وغير رسمية، ضمن الممارسة الأدائية للحركات السياسية التحررية والثورية والمعارضة.

ويلاحظ اعتماد هذه الأشكال الأدائية، على المنظور الجندري، حيث يقوم الفنانون أنفسهم بتجربة الصور الجندرية التقليدية بشكل نقدي، كما يتعرضون بشكل واضح، للتقاليد والأعراف التي تحكم العلاقات الجنسية والأدوار الاجتماعية، من منظور معارض.

- **التأريخ للمسرح من منظور جندري:**

وبناء على ما سبق، فإن البحث الموجه نحو الجندرية في الدراسات المسرحية له تركيز متنوع، على الرغم من كونه محصورا حتى الآن، في شكل دراسات فردية أو مقالات متفرقة. وبالتالي، يجب العمل على فهم دراسات الجندر ليس فقط كحقل منفصل، بل كأداة لتوسيع مجال الدراسات المسرحية، لأن المسرح - من رؤية أوسع- ينتمي إلى الرؤى الأساسية الخاصة بدراسات الجندر، حيث يحتوي على رموزه الخاصة بالنوع الاجتماعي ومعاييره الجنسانية (الضمنية أو الصريحة). كما أنه يمكن من خلال تحليل المسرحيات من هذا المنظور، الوقوف على المثل العليا والتقاليد الاجتماعية السائدة في عصر وثقافة معينة وتحليلها. مما ينتج إمكانيات واحتمالات ونتائج لا نهائية ومتنوعة، بناء على طرح الأسئلة والتحقيقات الخاصة بـ الجنسانية داخل حقل الدراسات المسرحية، واعادة الوقوف على المصادر التاريخية للمسرح:

"يمكن لمصادر السيرة الذاتية المتاحة (مذكرات، رسائل) أن توفر معلومات حول الوضع الاجتماعي والمجتمعي والفني للممثلات، الأدلة اللغوية والمرئية والمادية على الأداء (مثل المراجعات والأقنعة والعروض التقديمية، والأزياء أو تصميمات الأزياء)، كما يمكن أن توفر معلومات حول التخيلات الجنسانية المسموح بها اجتماعيًا. ويمكن من خلال تحليل المصادر المعيارية (مثل قوانين المسرح، ونظريات التمثيل، وتعبيرات الوجه، ومخططات الإيماءات) أن تساعد في تحديد نطاق وتجربة النوع الاجتماعي في الأماكن العامة. [...] كما يمكن أيضًا وصف وفحص بنية مكان الأداء مع ترتيبات المشاهدة المحددة الخاصة به كموقع اجتماعي، وكمصدر للإنتاج الخيالي للصور الجنسانية. "
(Lazardzig et al. 2012, S. 63-64)

كما يمكن للقائمة السابقة المتعلقة بإمكانيات إعادة التأريخ للمسرح، أن تشمل بسهولة موضوعات أخرى، في مجال الدراسات المسرحية. وفيما يلي أود أن أقترح بعض وجهات النظر البحثية والمركزية - بشكل خاص - في سياق المسرح المعاصر، والتي تؤكد على أهمية المنظور الجندري/ النوع الاجتماعي في مجال الدراسات والأبحاث العلمية، في مجال المسرح.

1- يمكن لإجراء دراسات مسرحية متعمقة من منظور جندري، أن يوفر معلومات حول المبادئ والبنيات الذكورية، وطرق تناولها دراميا، من خلال الوقوف على أشكال الذكورية المهيمنة وغير المهيمنة، في المجتمعات. ويمكن أن يساعد ذلك في الإجابة على أسئلة حول كيفية إعادة إنتاج جدلية السلطة بين الذكر والأنثى، في ظل المجتمع المعاصر.

كما يساعد التحليل الجندري المسرحي، على كشف العوامل والظروف المسكوت عنها، التي أدت إلى إفراز الضعف الاجتماعي في القوالب النمطية التقليدية بين الجنسين، والاختلافات الهرمية بينهما، على الرغم من القواعد الاجتماعية التي تدير التحولات، في مفاهيم الأدوار الاجتماعية للذكور والإناث، ومدى صلابتهم ومثابرتهم، أمام تحديات المجتمع المعاصر.

2- يلعب تطور شكل العلاقة بين الجنسين دورًا مركزيًا، سواء على المستوى النظري أو التطبيقي. وينطبق هذا أيضًا على المسرح المعاصر، حيث يتميز الإنتاج المسرحي المعاصر، بالاستخدام المتزامن لرموز الذكور والإناث، مما ينفي تحديد موضع جنساني واضح للشخصية المجسدة، ومن ثم لا يصبح الهدف التمثيل المثالي للجنس الآخر، بل مناقشة الهشاشة وتنوع طرق التمثيل بين الرجل والمرأة.

لا يمكن فهم هذه التجسيدات باستخدام العناصر البصرية وحدها (غالبًا ما يكون الجنس هو أول ما يظهر في التلقي)، بل من خلال التركيز على التناقض بين الإدراك البصري والصوتي من الناحية الموضوعية، كما يحدث حال استخدام تقنيات ارتداء الملابس المغايرة للجنس الظاهر Cross dressing، مما

يستدعي التقييم المتجدد للوظائف الجمالية والسياسية والاجتماعية للشخصية الدرامية، ومن ثم للدور الاجتماعي في المجتمع المشار إليه.
ويمكن أن يتبع ذلك تحليل مفاهيمي موسع، يأخذ "مصطلحات المسرح" إلى ساحة دراسات النوع الاجتماعي لفحصها من منظور جديد. مثل مصطلحات: القناع/التنكر، والأداء، والتمثيل، والتغريب...الخ. وذلك دون التخلي عن منظور الدراسات المسرحية وما يتعلق بها.
3- موضوع مركزي آخر في دراسة المسرح من المنظور الجندري، و هو موضوع الاقتصاد، الذي يرتبط بالخطابات و التجسيدات الخاصة بالجنسين على خشبة المسرح.
يعالج المسرح عموما في مضمونه، الظروف الاقتصادية وشروط العمل وعمليات الاقتصاد العام، و التقسيمات الطبقية وحقوق العمال ...الخ، بطرق متنوعة.
تشير فرانزيسكا شوسلر وكريستين بار إلى أن "النصوص الدرامية والإنتاج والعروض وكذلك بنية الاقتصاد في المسرح [...] تعكس بالضرورة الهياكل (الاقتصادية) خارج المسرح". (Schößler, 9.Bähr 2009, S)
أي أن الخطاب المسرحي، يحمل ضمنيا خطابا اقتصاديا في مرحلة معينة، وهنا نشير لقضايا الصور المربحة أو غير الربحية للذكورة والأنوثة، وقضايا تقسيم العمل حسب النوع الاجتماعي، وعلاقات السلطة والتبعية، والعمالة الجنسية، وتنظيم العلاقات الزوجية والمساواة بين الجنسين....الخ.
والسؤال المركزي في هذا السياق هو: إلى أي مدى وبأية طريقة يمكن مناقشة العلاقة بين التمثيل والتجارة والتسليع والنوع الاجتماعي واقتصاد العولمة؟ وكيف يمكن التفاوض بشأن كل ذلك في المسرح على المستوى الدرامي والأدائي؟.
لا نقصد هنا، الاقتصاد "العام" فقط، وهو موضوع مطروح بالفعل في العروض المسرحية، بل أيضًا نقيضه المفترض: أي الاقتصاد "الخاص" داخل الفضاءات الخاصة والعلاقات الحميمية، والتي تحوي أشكال متنوعة للعلاقات بين الجنسين.
يعمل المسرح ضمنيا، على استكشاف مسألة "كيف يتم إعادة تعريف صور الرجال والنساء من المنظور الاقتصادي، وكيف يتم إعادة التفاوض داخل العلاقات الاجتماعية حول مفهوم الحب واقتصاد الزواج". (2.Richter 2014, S)
وتحتاج مثل هذه المواضيع مناقشات من المنظور الجندري، خاصة تحت سياق التحديات العالمية والصراعات البيئية (الاحتباس الحراري، والمجاعة، وموارد الطاقة، وما إلى ذلك)، وذلك بمساعدة المفاهيم المتجددة للجنسانية، والتي وضعت العلاقات الخاصة والتنظيم الاجتماعي للأسرة في مركز الاهتمام.
4- وفيما يتعلق بعرض العلاقات الحميمية في المسرح، سيكون من المفيد معرفة كيف تبني العلاقات الزوجية في عصرنا الحالي، وأي الشراكات الزوجية يتم التفاوض عليها فعليًا؟ وما هو تأثير المناقشات الفنية على السياقات الاجتماعية. خاصة مع تعدد أشكال العلاقات بين الجنسين في الثقافات الغربية في القرنين العشرين والحادي والعشرين، مما له أثر بالضرورة على نماذج الهيمنة الاجتماعية في العلاقات الزوجية، والذي يثير نقاشات حامية حول النوع الاجتماعي في حقول ثقافية متباينة.
في ضوء الممارسة الفنية المتنوعة في المسرح والفنون عموما، والتي تتناول بالفعل النوع الاجتماعي والعلاقات الحميمية ومواضيع الزواج والعمر والعرق والأصل والمرض/الصحة الخ، ظهر تضمين لهذه المفاهيم في المناقشات البحثية وضمن الأبحاث العلمية. على سبيل المثال، مناقشة موضوعات مسرح

المعاقين أو غيرهم من الفئات المهمشة، حيث يبدو أخيرًا أنه من المعقول جدًا والضروري توسيع المجال الجندري بشكل أساسي.
إن الظواهر والمفاهيم المتعلقة بالجنسانية أو النوع الجتماعية أو العرق أو الطبقة أو الإعاقة، لا تكون معزولة عن بعضها البعض، بل انها تتضمن بعضها الآخر، كما أنها تتفاعل وتتطور معا.
5- لقد أنشأت نظريات العلوم الاجتماعية -في هذا السياق- مصطلحات مثل التهجين والتناسج أو التنوع Diversity أو التقاطعية أو التعددية أو البينية، لكنها لم تظهر في الدراسات المسرحية بوضوح، كما لم يتم استكشاف ما وراءها في السياق المسرحي حتى الآن.
لذا، يمكن استخدام مثل هذه المفاهيم البينية، لتحليل العروض والمسرحيات من منظور جندري، بهدف الوصول إلى نتائج مغايرة ومثمرة. وبالمثل، فإن المنظور التقاطعي للمسرح يمكن أن يفتح أعيننا على الممارسات المؤسسية للإنتاج، والتي تخص (عدم) المساواة والتمييز/العنصرية القائم على النوع الاجتماعي/ الجندر أو العمر أو العرق أو الملامح البدنية ومعايير الجمال الجسدي، والتي تمارس داخل المؤسسات المسرحية في الخفاء، وبشكل متوازي مع العمليات الجمالية في المسرح. وخاصة في مسارح المدن الكبرى، التي غالبا ما تكون متناقضة مع نفسها: من ناحية، يتم إدانة وانتقاد الظروف الاجتماعية (عدم المساواة، والتمييز. فعلى سبيل المثال: يتم التعليق على التمييز العنصري واستنكاره على المسرح، باستخدام الوسائل الجمالية. ومن ناحية آخرى، يتم ممارسة التمييز و(إعادة) إنتاج عدم المساواة داخل المؤسسة المسرحية نفسها.
وبالتالي، يمكن للمنظور الجندري أن يساعد على إعادة النظر لفن المسرح، ومن ثم تحقيق نتائج جديدة فيما يخص تاريخ المسرح عموما، وقضاياه الخاصة و الاحترافية والمتخصصة، مما يفتح إمكانيات وزوايا جديدة للرؤية.

خاتمة:

وبناء عليه، تعد الجندرية/ النوع الاجتماعي/ الجنسانية/ الجنسوية، وكذلك المفاهيم البحثية ذات الصلة (مثل التنوع الثقافي Diversity)، من بين أكثر المفاهيم إثارة للجدل في عصرنا الحالي. وتدور المناقشات في هذا الصدد غالبا، حول حقوق المرأة والحقوق الزوجية وحقوق التبني وقضايا عمل النساء والأطفال والتمييز العرقي والديني والجنسي، وما إلى ذلك، ولكنها لا توفر سوى نظرة أولية في هذا المجال، في حقل الدراسات المسرحية.
إن خوض الدراسات المسرحية في موضوعات النوع الاجتماعي/ الجندر (وكذلك التمييز والمفاهيم الأخرى المتعلقة به)، من منظور نظري وتحليلي وتاريخي، سوف يؤدي -بالضرورة- إلى تعميق الدراسات السابقة من الناحية المفاهيمية، بل سيوسع أيضًا - وبشكل كبير- الحقل المعرفي للدراسات المسرحية.
وبالتالي، فإن موضوع المسرح باتساعه الهائل، -الذي لم يقتصر أبدا على حدود أشكال المسرح التقليدية، بل احتوى بداخله العروض الثقافية المتنوعة، من داخل المفاهيم المسرحية والأدائية- لن يتمكن من الاستغناء عن مفاهيم معقدة مثل الجندر. بل على العكس من ذلك، سوف يتيح لنفسه مساحة للتوسع من خلالها، كما سيمنح الجندرية آفاقا بحثية جديدة.

المراجع

- Apfelthaler, Vera. 2002. Die Performance des Körpers – der Körper der Performance. Sankt Augustin: Gardez! Verlag.
- Bergmann, Franziska, Antonia Eder, Irina Gradinari, Hrsg. 2010. Geschlechter-Szene.Repräsentation von Gender in Literatur, Film, Performance und Theater, Freiburg i.Br.:Fwpf.
- Birkner, Nina, Andrea Geier, Urte Helduser, Hrsg. 2014. Spielräume des Anderen. Geschlecht und Alterität im Postdramatischen Theater, Bielefeld: Transcript 2014.
- Bühler-Dietrich, Annette. 2003. Auf dem Weg zum Theater: Else Lasker-Schüler, Marieluise Fleißer, Nelly Sachs, Gerlind Reinshagen, Elfriede Jelinek. Würzburg: Königshausen und Neumann.
- Butler, Judith. 1990. Das Unbehagen der Geschlechter. Frankfurt/M.: Suhrkamp.
- Butler, Judith. 1993. Körper von Gewicht. Frankfurt/M.: Suhrkamp.
- Dreysse, Miriam. 2008. „Cross Dressing. "Zur (De)Konstruktion von Geschlechtsidentität im zeitgenössischen Theater.“ In Performativität und Performance. Geschlecht in Musik, Theater und MedienKunst, hrsg. von Martina Oster, Waltraut Ernst, Marion Gerards, 36- 47. Hamburg: LIT Verlag.Foucault, Michel. 1977. Der Wille zum Wissen. Sexualität und Wahrheit I. Frankfurt/M.: Suhrkamp.
- Halberstam, Judith. 1998. Female Masculinity, Durham/London: Duke University Press.
- Hinz, Melanie. 2014. Das Theater der Prostitution: Über die Ökonomie des Begehrens imTheater um 1900 und der Gegenwart. Bielefeld: Transcript. Hochholdinger-Reiterer, Beate. 2014. Kostümierung der Geschlechter. Schauspielkunst als Erfindung der Aufklärung. Göttingen: Wallstein Verlag.
- Hochholdinger-Reiterer, Beate. 2004. „'Doppeltes Vergnügen – doppelter Reiz‘. Gender und Theater(wissenschaft). "Schauspieltheorien als Beispiel." Theater, Kunst , Wissenschaft: Festschrift für Wolfgang Greisenegger zum 66. Geburtstag, hrsg. vom Institut für Theater-, Film- und Medienwissenschaft Universität Wien, 199-209. Wien/Köln/Weimar: Böhlau.
- Kraft, Helga. 1996. Ein Haus aus Sprache. Deutschsprachige Dramatikerinnen: das "andere" Theater. Stuttgart: Metzler.
- Landweer, Hilge, Catherine Newmark, Christine Kley, Simone Miller, Hrsg. 2012. Philosophie und die Potenziale der Gender Studies. Peripherie und Zentrum im Feld der Theorie. Bielefeld: Transcript.
- Laqueur, Thomas. 1996. Auf den Leib geschrieben. Die Inszenierung der Geschlechter von der Antike bis Freud, Frankfurt/M.: dtv. Lazardzig, Jan, Viktoria Tkaczyk, Matthias Warstat. 2012. Theaterhistoriografie. Eine Einführung. Tübingen/Basel: Francke.
- May, Ursula, Hrsg. 1998. Theaterfrauen. Fünfzehn Portraits, Frankfurt/M.: Suhrkamp.
- Meinzenbach, Sandra. 2010. Neue alte Weiblichkeit: Frauen, Bilder und Kunstkonzepte im Freien Tanz. Marburg: Tectum-Verlag.
Möhrmann, Renate, Hrsg. 2000. Die Schauspielerin. Zur Kulturgeschichte der weiblichen Bühnenkunst. Frankfurt a.M./Leipzig: Insel Verlag.
- Müller, Gini. 2008. Possen des Performativen. Theater, Aktivismus und queere Politiken. Wien: Turia + Kant.
- Niederhuber, Margit, Katharina Pewny, Birgit Sauer, Hrsg. 2007. Performance – Politik – Gender. Materialienband zum internationalen Künstlerinnen Festival „Her Position in Transition", Wien: Löcker.
- Oster, Martina, Waltraud Ernst, Marion Gerards, Hrsg. 2008. Performativität und Performance. Geschlecht in Musik, Theater und Medienkunst, Hamburg: LIT Verlag.
- Pailer, Gaby, Franziska Schößler, Hrsg. 2011.Geschlechter Spielräume. Dramatik, Theater, Performance und Gender, Amsterdam et al.: Rodopi.
- Pewny, Katharina. 2011. „Männlichkeiten im Blick der feministischen Performance Studies.“ In Gender Performances. Wissen und Geschlecht in Musik, Theater, Film, hrsg. von Andrea Ellmeier, Doris Ingrisch, Claudia Walkensteiner-Preschl, 125-138. Wien: Böhlau.
- Richter, Falk. 2014. „Sexualität ist immer öffentlich.“ Theater heute 6: 20-23.
- Röttger, Kati. 2005. „Zwischen Repräsentation und Performanz: Gender in Theater und Theaterwissenschaft.“ In Genus. Geschlechterforschung / Gender Studies in den Kultur- und Sozialwissenschaften, hrsg. von Hadumod Bußmann, Renate Hof, 520-556. Stuttgart: Kröner.
- Schößler, Franziska. 2008. Einführung in die Gender Studies. Berlin: Akademie Verlag.
- Schößler, Franziska, Christine Bähr. 2009. „Die Entdeckung der ‚Wirklichkeit’. "Ökonomie, Politik und Soziales im zeitgenössischen Theater.“ In der Ökonomie im Theater der Gegenwart. Ästhetik, Produktion, Institution, hrsg. von Franziska Schößler, Christine Bähr, 9-20. Bielefeld: Transcript.
- Schrödl, Jenny. 2014a. „Gender Performances. "Theaterwissenschaftliche Perspektiven und Problematiken.“ etum 1: 33-52.

- Schrödl, Jenny. 2014b. „Gender Performance.“ In Metzler Lexikon Theatertheorie, hrsg. von Erika Fischer-Lichte, Doris Kolesch, Matthias Warstat, 131-133. Stuttgart/Weimar: Metzler.
- Schrödl, Jenny. 2006. „Vokale Travestien. "Zu stimmlichen Geschlechter Performances auf der Bühne.“ In Mitsprache, Rederecht, Stimmgewalt. Genderkritische Strategien und Transformationen der Rhetorik, hrsg. von Doerte Bischoff, Martina Wagner-Egelhaaf,
377-396. Heidelberg: Winter.
- Schulze, Janine. 1999. Dancing Bodies Dancing Gender. Tanz im 20. Jahrhundert aus der Perspektive der Gender-Theorie. Dortmund: Edition Ebersbach.
- Villa, Paula-Irene. 2001. Sexy Bodies. Eine soziologische Reise durch den Geschlechtskörper. Opladen: Leske + Budrich.
- Wende, Waltraud Wara. 2002. „Gender/Geschlecht.“ In: Metzler Lexikon Gender Studies/ Geschlechterforschung, hrsg. von Renate Kroll, 141-142. Stuttgart/Weimar: Metzler.
- Wiens, Birgit. 2000. "Grammatik" der Schauspielkunst: die Inszenierung der Geschlechter in Goethes klassischem Theater. Tübingen: Niemeyer.